Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تفارق الشمولية، أولئك الذين ألّفوا في المعاجم العربية؛ وإنما لجأوا إلى وسائلهم التربوية من خلال المادّة اللغوية، من ذلك ما جاء في «أساس البلاغة»[٥٤]، لمؤلفه محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٣٨ هـ)، إذ يورد المعنى الحقيقي لجذر الكلمة، ثم يذكر المعنى المجازي، مثل: أن يقولوا: دبّت بينهم العقارب، إذا مشت بينهم النمائم[٥٥]. وفي المادة «أبط»: ضرب آباط الأمور ومغابنها، واستشف ضمائرها وبواطنها. ومن المادة «اخر»: أبعد الله الآخر: أي مَنْ غاب عنّا وبَعْد، والغرض الدعاء للحضُور.

وتتنوع الطرائق الدلالية التربوية، عند أصحاب المعاجم، إذ يُنوّع الزمخشري في توضيح موادّه اللغوية، وهذا التنوع وسائل تربوية، لتعدية الفكر اللغوي، وتربية الذوق الأدبي، ومن ذلك ما جاء تحت مادة «أسل»: وقيل للرماح الأسل على التشبيه، ولمُستدَقّ اللسان والذراع الأسَلَ». وأحياناً يأتي بالمعنى المجازي مباشرة، ومن ذلك ما جاء في مادة «أضي»: عليه درع كالأضاة، وهي الغدير. ومرة يأتي المعنى من خلال تركيب، مثل ما جاء في مادة «أكف»: رأيتُهم على الهوان مُكَّفَه كأنهم حُمُرٌ مُؤكَّفه.

ويورد الزمخشري دلالته المجازية ـ أحياناً ـ مقيسة على ما جاء في الأمثال والشعر، ومن ذلك ما جاء في المادة «أنن»، لا أفعل ذلك ما أنَّ في السماء نجمٌ، وما أنّ في الفرات قطرة، أي ما ثبت أنّه في السماء نجم، وإنما جاز ذلك في هذا الكلام؛ لأنّ حُكْمَ الأمثال حكمُ الشعر. وفي مادة «أول» آل الرعية يؤولها إيالة حسنة. ساسها، ويسوسها، قال زياد في خطبته: قد أُلْنا، وإيلَ علينا: أي سُسْنا وسِسْنا، وهو مَثَلٌ في التجارب. ومن هذه المادة: يذكر الزمخشري المعنى الدلالي من غير أن يشير لاسم المصطلح البلاغي: وحُمل على آلة حدباء. وهي النعش. والمعنى كنائي.

---

٥٤ ـ دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م.

٥٥ ـ مادة «أبر».